

المجزوءة الأولى: وحدة التربية الاعتقادية علاقة الإسلام بالشرائع السماوية السابقة

نصوص الانطلاق:

قال الله تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾.
(سورة الشورى، الآية 13).

قال الله تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.
(سورة المائدة، الآية 48)

وضعية الانطلاق:

توثيق النصوص:

التعريف بسورة الشورى:

سورة الشورى مكية ما عدا الآيات 23 و24 و25 و27 فهي مدنية، من المثاني، عدد آياتها 53 آية، ترتيبها الثانية والأربعون في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة فصلت"، بدأت السورة بحروف مقطعة "حم"، سورة "الشورى" تنويها بمكانة الشورى في الإسلام وتعلينا للمؤمنين أن يقيموا حياتهم على هذا المنهج الأمثل الأكمل منهج الشورى لما له من أثر عظيم جليل في حياة الفرد والمجتمع، كما قال الله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم)، هذه السورة الكريمة مكية وموضوعها نفس موضوعات السور المكية التي تعالج أمور العقيدة الوحدانية، الرسالة، البعث، والجزاء والمحور الذي تدور عليه السورة هو الوحي والرسالة وهو الهدف الأساسي للسورة الكريمة.

العريف بسورة المائدة:

سورة المائدة مدنية من السور الطوال عدد آياتها 120 آية، وهي الخامسة من حيث الترتيب في المصحف الشريف، نزلت بعد سورة الفتح، تبدأ السورة بأحد أساليب النداء " يا أيها الذين آمنوا"، سميت بهذا الاسم نظرا لذكر قصة طلب الحواريين من المسيح (ص) إنزال مائدة عليهم يأكلون منها فقالوا "هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء"، وسورة المائدة من السور المدنية الطويلة وقد تناولت كسائر السور المدنية جانب التشريع بإسهاب مثل سورة البقرة والنساء والأنفال إلى جانب موضوع العقيدة وقصص أهل الكتاب، قال أبو ميسرة: المائدة من آخر ما نزل من القرآن الكريم ليس فيها منسوخ وفيها ثماني عشرة فريضة.

الشرح اللغوي والاصطلاحي:

- شرع لكم من الدين: لأمة محمد صلى الله عليه وسلم: أي بين وأوضح لكم من الدين.
- ما وصى به نوحا: من التوحيد ودين الإسلام وأصول الشرائع التي لم يختلف فيها الرسل وتوافقت عليها الكتب.

- والذي أوحينا إليك: من القرآن وشرائع الإسلام والبراءة من الشرك.
- وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى: مما تطابقت عليه الشرائع.
- أن أقيموا الدين: أي توحيد الله والإيمان به وطاعة رسله وقبول شرائعه.
- مهيمناً عليه: حاكماً عليه أي محققاً للحق الذي فيه، مبطلاً للباطل الذي التصق به.
- بالحق: متلبساً به لا يفارقه الحق والصدق لخلوه من الزيادة والنقصان.

استخلاص مضامين النصوص:

- ✓ أن إقامة الدين وعدم التفرقة فيه هو الهدف الأساسي الذي جاءت من أجله كل الشرائع السماوية.
- ✓ أن وحدة الاعتقاد والإيمان بوحداية الله أمر مشترك بين جميع الشرائع السماوية.

التحليل والايضاح:

مفهوم الشرائع السماوية:

الشرائع لغة جمع شريعة وشرعة وهي مشرعة الماء، أي مورد الشاربين، الذي يستقى منه بلا رشاء بحيث يكون ظاهراً، أما اصطلاحاً فهو ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام بواسطة رسله.

مفهوم الإسلام لغة وشرعاً:

الإسلام مصدر أسلم وهو لغة الخضوع والانقياد والاستسلام، واصطلاحاً يطلق على معنيين: المعنى الأول: إسلام العبد نفسه لله تعالى طوعاً بامتثال أو امره واجتتاب نواهيه. المعنى الثاني: أركان الإسلام الخمسة.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشرائع السماوية:

يتجلى ذلك في الأصول التي قامت عليها، إذ تركز الشرائع السماوية على محورين اثنين:

1. محور العقيدة: والذي يهتم بالجانب التصوري والاعتقادي للإنسان، وذلك بالدعوة إلى الإيمان بالله وتخصيصه بالعبودية، وتنزيهه عن كل عيب ونقص، كالإيمان بالملائكة واليوم الآخر و... فهذا أمر مشترك بين جميع الشرائع السماوية ولا يتغير أبداً، قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَعُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}، وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه}.
2. محور التشريعات والأحكام التفصيلية التي تنظم شؤون الحياة: وهي التي تتعلق برعاية المصالح (جلب المنافع ودرء المفاسد)، وهذه قد تتغير باختلاف ظروف كل أمة وتباين مصالحها وحاجاتها. قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا).

والمحوران متكاملان لا بد لأحدهما من الآخر لأن تحقيق العبودية الكاملة لله لا تكون إلا بهما.

علاقة الإسلام بالشرائع السماوية السابقة:

العلاقة لغة: من علق الشيء وعلق به، إذا لزمه، ويقصد بعلاقة الشرائع السماوية السابقة بشريعة الإسلام: ذلك التلازم والترابط فيما بينها جميعاً، نظراً لوحدة مصادرها وتكاملها، والعلاقة بينهما كما سبقت الإشارة لذلك تشترك كل الشرائع السماوية في الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، تجلى ذلك في وحدة الخطاب الرباني لأنبيائه ورسله في جميع آيات القرآن، والتسمية واحدة أيضاً (المسلمين) قال تعالى: (هو سماكم المسلمين من قبل)، هذه العلاقة تختلف باختلاف المجالين الآتيين:

المجال الاعتقادي:

لقد أجمع العلماء على أن الشرائع السماوية متفقة على الأمور الاعتقادية، وهذا ما يتجلى في وحدة الخطاب الإلهي لجميع الأنبياء والرسل

المجال التشريعي:

التشريعات السابقة تتجلى علاقتها بالإسلام فيما يلي:

- ✓ تأكيد الإسلام وتقريره لبعض الأحكام السابقة كالصيام «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم».

- ✓ إضافة أحكام جديدة تكملة للشرائع السابقة كاليمين الغموس مثلا فهي محرمة على المسلمين وغيرهم. خلافا لليهود بتجويزهم لها في حق غير اليهود.
- ✓ بناء تشريعات الإسلام على اليسر والمرونة ورفع الحرج على عكس بعض التشريعات السابقة، مثل تطهير الثوب من النجاسة بالغسل عندنا على عكس ما كان عند اليهود من وجوب قطع موضع النجاسة. قال تعالى في حق رسوله: (ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم).

بعض التوجيهات الإسلامية لمعاملة أتباع الشرائع الأخرى:

يشهد واقع المسلمين منذ عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا على قبول الإسلام معايشة أهل الملل الأخرى على أسس وقيم سامية منها:

- ✓ ضمان حرية عقيدتهم وحماية أماكن عبادتهم شعاره قوله تعالى «لا إكراه في الدين».
- ✓ الدعوة والمجادلة بالحسنى والبعد عن الانفعال كما في آيات كثيرة.
- ✓ تجنب كل أشكال العدوان على أصحاب الفكر المخالف متى قابلونا وعاملونا بالمثل.
- ✓ استثمار كل فرص الحوار لإبراز قيم الإسلام ومبادئه السمحة. فهذه القيم وغيرها انتشر الإسلام في وقت وجيز. وإذا رأينا في واقعنا خلاف ذلك فسببه ضعف المسلمين في استلهاهم توجيهات الإسلام ومنهجه في التعامل مع الآخرين..

مميزات شريعة الإسلام على غيرها من الشرائع:

- ✓ للشريعة الإسلامية خصائص ومميزات كثيرة على الشرائع التي سبقتها منها:
- ✓ التصديق لما سبقها من الشرائع وتأكيدها لها.
- ✓ هيمنتها عليها ونسخها لها بالتصحيح لها والتكميل لها وكشف ما لحقها من تحريف.
- ✓ شموليتها لأصول الهداية البشرية وفروعها بغنى تشريعاتها.
- ✓ مرونتها واعتدالها وصلاحتها لكل زمان ومكان.
- ✓ كونها محفوظة من الله من كل تحريف أو تبديل أو تغيير.
- ✓ كونها عالمية وعامة لكل الناس زمانا ومكانا «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».